Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (99) المجلد (2) اذار 2024

الإعلامية في الرسائل النبوية . ألفاظ الاصلاح الاجتماعي مثالا

مروة محمد عبدالله
أ .د محمد صالح ياسين
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى

Abstract

This research talks in general about the words that were mentioned in the prophetic messages and that indicated social reform, because of its great importance in achieving safety and reassurance for individuals in general. It has great importance in reforming behavior and worship, and reforming educational thought, with clarification of the principles. And the rules upon which the Islamic religion was built while spreading it among the people.

Social reform is important to modify behavior, and therefore this will have a positive impact on clarifying what the Islamic religion aims to achieve.

Email:

Published: 1- 3-2024

Keywords: الاصلاح . الاجتماعي . الرسائل النبوية

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

يتحدث هذا البحث بصورة عامة عن الالفاظ التي وردت في الرسائل النبوية و التي دلت على الاصلاح الاجتماعي ، لما له من أهمية كبيرة في تحقيق السلامة و الاطمئنان للأفراد بصورة عامة ، فله أهمية بالغة في إصلاح السلوك و العبادات ، و إصلاح الفكر التعليمي ، مع توضيح الاصول و القواعد التي بني عليها الدين الاسلامي أثناء نشره بين الناس .

فالإصلاح الاجتماعي له أهمية لتعديل السلوك بالتالي سيكون ذلك ذا تأثير إيجابي لتوضيح ما يروم اليه الدين الاسلامي .

المقدمة

هناك أساليب و وسائل انتهجها القرآن الكريم و السنة النبوية ، للأفادة منها في مجالات الحياة ، فالقرآن الكريم يعد الاصلاح الاجتماعي من أهم الضمانات الحقيقية لتطور جميع المجتمعات كونه يقوم على تقوية الروابط الاجتماعية بين إفرادهِ ، و كذلك يقوم على مبدأ الصدق و الأخوة الصادقة و الاحترام و المودة ، فهو يؤدي بالتالي الى الرقي و العلو لبناء مجتمع غير منحرف أبناءه ليتدهور الحياة في المجتمع .

فالاصلاح في اللغة : ورد من صَلَحَ : الصاد و اللام و الحاء ، واحد يدل على خلاف الفساد ، و الاسم الصلح يُذكر و يُؤنث ، و صَلُحَ ، بالضم و الصِلاح بكسر الصاد ، مصدر المصالحة ، و أصلَحَ أتى بالصلاح ، و يُعطي معنى الخير .(1)

و أصلاح الشيء يكون بعد فساده : أقامه ، و يُقال رجلٌ في نفسهِ و مُصلح في أموره و أعماله و قد أصلحه الله عز و جل في مالهِ و ذريتهِ .(2)

و قد أستعمل الصلاح و الفساد في أكثر أستعمالهما مع الافعال ، كما ذُكر في قوله تعالى : (و لا تفسدوا في الارض بعد إصلاحها و ادعوه خوفاً و طمعا إن رَحمتُ اللهِ قريبٌ من المحسنين) (الاعراف : 56).

أما في الاصطلاح : فهناك أقوال وردت عند العلماء ، و سبب تعدد تلك الآراء لكثرة مجالاته التي لا يمكن حصرها ، و من تلك التعاريف : يقال إن الإصلاح يراد به الاصلاح بين الناس و تأليف المودة و الرحمة بينهم إذا تقاسدوا من غير أن يتعدوا حدود الشرع الذي وضعه الله تعالى .(3)

و قد وردت لفظة الاصلاح الاجتماعي إعلامياً في عدة مواضع في الرسائل النبوية و بمعاني و دلالات متعددة سأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : ـ

ـ بعث الرسول الاعظم محمد ﷺ كتابه الى خالد بن الوليد ورد فيه : ـ

(إما بعد : فإن كتابكَ جاءني مع رسولكَ يُخبرني أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تُقاتلهم ، و أجابوا إلى دعوتهم إليه من الإسلام ، و شهدوا أن لا إله الا الله وحده لا شريك لهُ ، و أن محمداً عبدهُ و رسولهُ ، و أن قد هداهم اللهُ بهداه ، فبشرهم و أنذرهم ، و أقبل فيهم ، و ليقبل معك وفدهم ، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .) (4)

بدأ المتكلم في رسالته بعبارة (إما بعد) و هذه العبارة تدل على التمهيد لما سيأتي من كلام ، و هو رد المتكلم (النبي ﷺ) على رسالة وجهت له من قبل المتلقي كُلف بها بمهمة دعوى إحدى القبائل العربية و هي قبيلة (كعب بن الحارث) للدخول في الدين الاسلامي و ترك عبادة الأوثان و الاصنام ، و قد تم الاستجابة للقائد خالد بن الوليد لما دعاهم اليه ، فالدلالة الإعلامية وردة بمعنى الاخبار هنا : و قد بدأ هذا واضحاً من خلال السياق ، و الاخبار هو فعل كلامي مباشر .(5)، فالقائد يُخبر المتكلم بأن بني الحارث يؤمنون دون قتال و قبلوا الاسلام و قد أستجابوا للدعوة الاسلامية ، و أسلامهم يكون بشهادة بوحدانية الله تعالى و بنبوة محمد ﷺ و بطلان عقيدة الشرك لذلك أسلموا و قد هداهم الله بهُداه ، و هنا وجد الامر بقول المتكلم (فبشرهم و أنذرهم) و أذهب اليهم ، ففي هذا الامر ترغيب بالبشرى و ترهيب بالإنذار ، و الترغيب و الترهيب هما فعلان مباشرين .(6) ، ثم يورد عبارة (السلام عليكم و رحمة الله وبركاته) فالسلام هنا يُعطي دلالة أخر و هي (التحية) وهي من أحد الالفاظ الاصلاح الاجتماعي ، التي تُفشي المودة بين أفراد المجتمع ، كما جاء في قوله تعالى : (و إذا حُييتم بتحية فيحيوا بأحسن نها أو ردوها أن الله كان على كل شيء حسيبا) (النساء : 86) ، بمعنى : إذا كانت حياتكم فيها تحية السلام ، و هي التي تُعطي معنى الأطمئنان و الامن من الواجب عليكم ردها أو رد أحسن منها ، لكي تعطي معنى للحياة ، أما ورود كلمة (حيوا) فهي تدل على منح أمامكم نوعاً من الاحساس بالحياة المستقرة و المطمئنة الامنة ، فالحياة بدونها لا تسمى حياة .(7) ، فالكفاءة الإعلامية في النص أرتفعت في أول الرسالة بعدها أنخفضت لدخول المتلقين في الدين الاسلامي بدون قتال ، و هذا ما أدى الى نجاح الدعوة لقبيلة الحارث بن كعب .

ـ بعث رسول الله ﷺ كتابه الى النجاشي ورد فيه : ـ

(و قد بلغتُ و نصحتُ ، فأقبلوا نصيحتي ، و السلام على من أتبع الهدى) (8)

أختتم المتكلم (النبي ﷺ) كتابه الى النجاشي ملك الحبشة و هو (المتلقي) بالتهديد ، فالتهديد فعل كلامي مباشر .(9) ، دلت عليه جملة التذييل وهي قوله (و السلام على من أتبع الهدى) كون هذه العبارة تُقال لمن لم يدخل في الدين الاسلامي بعد ، و النجاشي كذلك ، ثم يستأنف المتكلم حديثه بفعل أمر وهو (أقبلوا) و هنا الامر بقبول النصيحة ، و الامر : فعل كلامي مباشر و التنبيه .(10) كون النجاشي لم يسلم بعد ، بالرغم من مسيحيته كانت غير شائبة ، فأورد المتكلم لفظة (السلام) و التي تُدل على ألفاظ الاصلاح الاجتماعي ، و في العبارة التي تُطلق على كل من لم يدخل في الاسلام بعد ، فالسلام ترد بمعنى لتحية ، و التقدير هو : التحية و السلام لمن أتبع الهدى ، فبقيت الكفاءة الاعلامية مرتفعة كون المتلقي لم يدخل الاسلام بعد .

ـ أرسل رسول الله ﷺ كتابه الى لجُماعٍ كانوا في جبل تهامة قد غصبوا المارة من كنانة و مُزينة ، وردَّ فيه : ـ

(بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ هذا كتابٌ من محمد النبي رسول الله لعباد الله العتقاء أنهم إن أمنوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فعبدهم حرٌ و مولاهم محمد ومن كان منهم من قبيلة لم يرد إليها و ما كان فيها من دم أصابوه أو مالٍ أخذوه فهو لهم و ما كان لهم من دينٍ في الناس ردّ إليهم و لا ظلم عليهم و لا عدوان ، و إن لهم على ذلك ذمة الله و ذمة محمدٍ و السلام عليكم) (11)

بدأت الرسلة بالبسملة ، ثم ورود أسم الاشارة (هذا) الذي يُعطي معنى التنبيه للدلالة على عظمة العنصر المشار إليه ، و نقصد به (الكتاب) و استحضاره بكامله أما المتلقي ، و لكن العنصر المشار اليه في هذا الموضع للمتلقي و ليس للكتاب ، ليُحدث أثر حسي عند المتلقي ، بأن تخصص له شيئاً يعرفه و يدركه .(12)

و هذا الامر ينطبق على جميع الرسائل التي تُرسل الى الأمراء و الملوك ، و بدأ المتكلم بتقديم نفسه للمتلقي بأنه النبي وهو رسول الله ، أما المتلقين فأعطاهم صفة فقط لعباد الله العتقاء ، الذين يقيمون شرائع الله و يخافونه ، و كل ذلك مشروط بإقامة الصلاة و آيتاء الزكاة ، و المتلقين في ترقب مما سيكون عليهم من جزاء نتيجة أعتناقهم للدين الاسلامي و إقامة شرائعه ، فترتفع الكفاءة الاعلامية للنص المرسل ، و بينما هم بترقب و غموض من أمرهم ، يأتي الجواب سريعاً بأنهم أحرار و محمد مولاهم ، و هذا ترغيب للمتلقي لاعتناقهم الدين الاسلامي ، و هذا صميم التداولية وهو مراعاة حال المتلقي ، و لتنفيذ الشروط التأسيسية للفعل الكلامي ، كون الفعل الكلامي الناجح يقوم على أساس مقدور المتلقي القيام

بذلك الفعل ، الذي يُراد و يُطلب منه .(13)، ثم يستأنف المتكلم حديثه بالترغيب أكثر فأكثر ، فيذهب الى فئة أخرى من غير القبيلة التي لم ترد اليها ، فيبدأ بتفصيل حديثه : من كان فيهم دم أصابوه و الفئة الاخرة : مال أخذوه : فالمتلقين في ترقب أيضاً مما سيكون عليهم من جزاء ، فتراود على أفكارهم أمور لغموض الاجابة التي يغفلونها ، فترتفع الكفاءة الإعلامية للنص مرة أخرى ، و تنخفض بالإجابة من قبل المتكلم وهي : كل ذلك لهم ، و كذلك الدين : رد إليهم ، ثم تورد الالفاظ الدالة على الاصلاح الاجتماعي وهي : لا ظلم عليهم ، لا عدوان ، و هذه الالفاظ تبعث روح الطمأنينة في نفس المتلقي كونها تدل على السلام ، ثم يأتي دور الوظيفة الالتزامية وهي (على ذلك ذمة الله و ذمة رسوله) ، و هذا الوعد ملزم به المتكلم في تنفيذه ، كونه على دراية بأن المتلقي قادر على إنجاز ما طلب منه .(14)

و يختتم المتكلم كتابه بالسلام ، و هي التي تعطي معنى (التحية) فالسلام من الاسلام و هذا أيضاً من الالفاظ الدالة على الاصلاح الاجتماعي .

ـ أرسل الرسول الاعظم محمد ﷺ كتابه لأهل نجران ورد فيه :

(و من أكل رباً من ذي قَبل فذمتي منه بريئة ، و لا يؤاخذ أحدٌ منهم بظلم آخر) (15)

يبدأ المتكلم هذا النص من الرسالة بورود أحد أدوات الاستفهام (من) للدلالة على أمر بالغ الاهمية يُراد الاستفهام عنه .(16)

فيورد المتكلم أحد الالفاظ الدالة على الاصلاح الاجتماعي و هي التشجيع على عدم أكل الربا ، و يكون ذلك من خلال التبرئة منه ، ليكون مجتمع صالح ، و فيه سلام و أمن ، و اطمئنان ، كذلك عدم التعدي على الاخرين بظلمهم بفعل اخرين ، و هذه الامور تُنجح المجتمع ، فيصبح خالي من الآفات التي تؤدي الى انهياره .

ـ وجه رسول الله ﷺ كتابه الى وائل بن حجر قيل حضرموت ، ورد فيه : ـ

(هذا كتابٌ من محمدٍ النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت ، و ذلك أنك أسلمت و جعلت لك ما في يديك ، من الارضيين و الحصون و أنه يؤخذ منكَ من كل عشرة واحدٌ ينظرُ في ذلك ، ذوا عدلٍ و جعلتُ لك ألا تُظلم فيها ما قام الدين و النبي و المؤمنون عليه أنصارٌ) (17)

يبدأ المتكلم كتابه بأداة الاشارة (هذا) للدلالة على التنبيه للعنصر الاشاري و هو (الكتاب) ليكون حاضرا أما المتلقي ، فالاشارة في الموضع موجه للمتلقي ، و ليس للكتاب ، و ليحدث أثراً حسياً بأن تخصص له شيئاً يعرفه و يراه بالعين .(18)

ثم يستأنف المتكلم حديثه بذكر المرسِل و صفته ، بأنه النبي المرسل للأمة ، و المرسَل اليه ، ثم يورد أداة التوكيد (أظن في (أنك) و الضمير المتصل الكاف الذي يعود على المتلقي ، ليؤكد له في حديثه بأنه (أسلم) لذلك جُعل له ما تحت يديه من الارضين و الحصون ، أما الحق الذي يؤخذ منه و هي من حق المسلم و المسؤول على ذلك ذو عدلٍ ، ثم يورد الالفاظ التي تُعطي الطمأنينة في النفوس و الوعود التي تساعد في بناء مجتمع صالح و هي : (أن لا تُظلم) و هذا مشروط بقيام الدين الاسلامي ، و النبي و المؤمنون عليه أنصار ، فالوعد هنا المتكلم ملزم بأنجازه ، و هذا يقوم على أساس الاخلاص بأنجاز ما طلب من المتلقي القيام به .(19)

فعندما عَلِم المتلقي بوجود شرط بقي في حيرة من العاقبة التي تنتظره لو أخلَ بتلك الشروط ، لذا فالنص تبقى إعلاميته مرتفعة .

ـ أرسل الرسول الاعظم محمد ﷺ كتابه الى المنذر بن ساوى ، و هو الكتاب الرابع ورد فيه : -

(وهذا الكتاب الرابع الذي ألقاه العلاء بين يدي المنذر ، و كان لها أثر كبير في أستجابة المنذر لما جاء به السفير ، فالكتاب لم يبدأ بالبسملة كما هو المعتاد في باقي الكتب ، و أنما بدأ بعبارة التي تدل على التمهيد للحديث الذي سيلي ، (أما بعد)

فهنا تأتي الإعلامية للأخبار على أمر البعثة من المتكلم الى المتلقي بقدوم قدامة و أبي هريرة الى المنذر ، و الاخبار عند أوستين هو وسيلة لنقل الاخبار ووصف للحوادث و تقرير للحقائق و تبليغ للدعوة و غرض هذا الصنف من الاخبار هو تبليغ للدعوة .(20)

و فائدة الخبر هو تثبيت ما لا يعرفه المتلقي و تذكيره به .(21)

ثم يستأنف المتكلم حديثه (النبي ﷺ) بأيراد فعل الامر (أدفع) و السياق الاخباري الذي دل على الامر بدفع ما أجتمع عند المنذر (المتلقي) من جزية الارض ، و الجزية هي بمثابة العقوبة ، تُفرض على من لم يعتنق الاسلام الا بعد مشقة و تعب ، فالمنذر لم يسلم الا بعد أرسال النبي ﷺ خمس كتب ، فيثمر ذلك النتاج بدخول الدين الاسلامي

و الاستجابة لما جاءت به الكتب المُرسلة من النبي ﷺ فالنتيجة بدت واضحة في الاستجابة لجميع المبعوثين .

توصلت هذه الدراسة الى النتائج الأتية : ـ

1ـ يعد الاصلاح الاجتماعي هو أحد أصول الدين الاسلامي ، إذ دعا اليه القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ، كونه عملية تجديد لها علاقة وثيقة بالحياة ، فالاصلاح الاجتماعي يحمي المجتمع من شيوع المفاسد و الانحراف و المنكرات

2ـ للأصلاح الاجتماعي علاقة وثيقة بمختلف نواح الحياة و جوانبها ك الاصلاح الفكري و التعليمي و السياسي و السلوكي فهو يعتبر بمثابة حجر الزاوية فهي تساعد على بناء علاقة تواصلية بين المتكلم و المتلقي .

3ـ تزداد الحاجة الى الاصلاح الاجتماعي كلما كثؤ الفساد و الانحراف في المجتمع لمحاولة أصلاحه

4ـ من أهم الفئات التي تحتاج الى الاصلاح الاجتماعي في الرسائل النبوية هي الفئات التي تكون عليه العقوبات و نقصد بها (الجزية) و الفئات التي يورد فيها السلام و البشرى لتكون بمثابة القدوة للمجتمع أجمع فترتفع فيها الكفاءة الاعلامية كونها تدل على أمر فيه غموض

5ـ وجود عادات و قيم لا تبت بأي صلة مع الدين الاسلامي و أصلاحها لا يتحقق الا عن طريق الاصلاح الاجتماعي كذلك نبذ الديانات المتعددة التي كانت عليها الاقوام و القبائل و محاولة أصلاح مسيرت دينهم

6ـ وردت الاعلامية في الرسائل النبوية أغلبها للأخبار عن أمور تحول مسار المتلقي الى الاصلاح عن طريق الاصلاح الاجتماعي .

المراجع

1ـ ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 3/ 303

2ـ ينظر : لسان العرب لابن منظور : 2/ 516، مادة (صلح)

3ـ ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون : للتهاوني الحنفي : 2/ 1093

4- تاريخ الطبري : 2/ 385، مجموعة الوثائق السياسية : 101، إعلام السائلين : 32

5- ينظر : الافعال الانجازية : محمود الصراف : 180

6- ينظر : مقالات في التداولية و الخطاب : عمر بلخير : 189

7- ينظر : تفسير الشعرواي (الخواطر) للشعرواي 4/ 2500

8- جمهرة رسائل العرب : 1/ 36، مجموعة الوثائق السياسية : 43، الرقم (21) ، الطبقات الكبرى لابن سعد : 1/ 358

9- تعديل القوة الانجازية (ضمن التداوليات) : محمد العبد : 307

10- ينظر : التداولية : جورج بويل : ترجمة : قصي العتابي : 25

11- الطبقات الكبرى : 1/ 278، مجموعة الوثائق السياسية : 200، رقم (173)

12- التداولية : جورج بول : ترجمة : قصي العتابي : 145

13- ينظر : المصدر نفسه : 25

14- ينظر : مقالات في التداولية و الخطاب : عمر بلخير : 189، استراتيجيات الخطاب : 145

15- فتوح البلدان : 76، الطبقات الكبرى لابن سعد : 1/ 287

16- ينظر : التداولية : جورج بول : ترجمة : قصي العتابي : 190

17- الطبقات الكبرى : 1/ 287، 349، المجموعة عن رسالات نبوية لعبد المنعم خان ، رقم (111)

18- ينظر : التداولية : جورج بول : 122

19- ينظر : في معرفة النص : يمنى العيد : 186، التداولية : جورج بول : 90

20- الطبقات الكبرى : 1/ 267، مجموعة الوثائق السياسية : 177، العقد الفريد : 1/ 137، 138

21- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : 78، نظرية الافعال الكلامية : هاشم طبطبائي : 30

22- ينظر : الافعال الانجازية : علي محمود الصراف : 32

المصادر و المراجع : -

-_____

1- معجم مقاييس اللغة لابن فارس : لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر ، 1979م

2- معجم لسان العرب لابن منظور : لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر ، ط1، بيروت / لبنان ، (د- ت)

3- كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم : محمد بن ابن القاضي محمد حامد التهاوني (ت بعد 1158) تحقيق : د. علي دحرج ، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون ، ط1، بيروت ، 1996م

4- تاريخ الطبري : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط2، القاهرة ، (د- ت)

5- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الراشدة : المؤلف : محمد حميد الله ، دار النفائس ، ط6، 1987م

6- إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين : للإمام محمد بن طالون الدمشقي (ت 953) راجعه : عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر : الرسالة ، بيروت ، 1987م

7- الافعال الانجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية و معجم ،سياقي ، المؤلف : محمود حجي الصراف ، دار النشر : مكتبة الآداب ، ط1،القاهرة ، 2010م

8- مقالات في التداولية و الخطاب : عمر بلخير ، دار الامل للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2013م

9- تفسير الشعراوي (الخواطر) للشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، النشر : مكتبة الاسرة ، 1992م

10- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية : أحمد زكي صفوة ، الناشر :: المكتبة العلمية ، بيروت / لبنان

11- الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، دراسة و تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1990م

12- تعديل القوة الانجازية : محمد العبد ، مجلة فصول ، ع 65، 2004م

13- التداولية : جورج بول : ترجمة : قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1، 2001م

14- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ط1، ليبيا ، 2004م

15- فتوح البلدان للمؤلف : أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري (ت 279) الناشر : مكتبة دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، 1988م

16- العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، المحقق : مفيد محمد قميحة ، الناشر : دار الكتب العلمية ، ط1، 1983م

17- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، ط1، القاهرة ، 2002م

18- نظرية الافعال الكلامية بين فلاسفة اللغة و المعاصرين و البلاغيين العرب : طالب هاشم الطبطبائي ، مطبوعات جامعة الكويت ، 1994م

19- رسالات نبوية لعبد المنعم خان : ط2

20- عندما نتواصل نغير ، مقاربة تداولية ، معرفية الآليات التواصلية و الحجاج ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، ط1، 2006م